من مفكرات

المسيو غورو مدير الامن العام في باريس

٣

اطلعنا على هذا القسم من مفكرات المسيو غورو رئيس الامن العام في باريس فاحببنا نشره الان على ان نتابع تعريب هذه المفكرات ونشرها من حيث انتهينا فيها

قال الاستاذ الومي اليه كنت بحثت ملياً عن كيفية القبض على الجناة الذين اعتادوا قتل النساء اللواتي يقعن باسرائهم وانا الآن اريد ان ابحث عن صنف اخر من الجناة اي الجنود القتلة . وقد اسعفني الحظ بان قبضت على ثلاثة مجرمين من هذا القبيل. الجندي شوماشهر ، والعريف ژغومي ، واللازم اناسطاي . وهنا اعترف ان التحقيقات في هذه المسائل الثلاث كانت شاقة جداً .

ان نفسي دائما تتوق لمشاهدة الجنود الافرنسية وهي مكتسية البزة الرسمية واني اعتبر مشيدهم وهم في الزي العسكري من المشاهد التي يبتهج بها واذلك اذا كانت التهمة القبض على جندي تدعى انه قتل امرأة عجوزاً وقف شعر رأسي لهذا الحادث الفظيع الذي هو بمطرب الطبع حتى يرتكبها الجندي الذي هو سياج الامن وحارس الوطن فكيف به يقتل امرأة ان الاضطراب الذي استحوذ علي عند مباشرتي التحقيق بهذه القضية لا يوصف وهو السبب الاكبر عن انكار جميع الناس في هذه الايام يعدون من الجنود

ولهذا السبب قد اختلط الحابل بالنابل وكثرت في الجيش الاشرار كما تنوعت فيه الاشرار . فحدوث مثل هذه الجناية لا تعد غريبة في صفوف الجندية . أما الجناية التي ارتكبها شوماشهر فكانت على غاية من المساطة لدرجة اننا تمكنا من القبض عليه في نفس ليلة الجناية وقد كان شوماشهر اتماً والدين من العمال .

فلما رأيا ان ولدهما حاد عن جادة الفضيلة وانغمس الى رقبته اجراء على الانخراط في سلك الجندية في الماء وجوده في « فيلاك » باستيا طلب رخصة شهرين وحضر الى باريس

وبعد أن نفذ المدام التي كان قد أخذها من والده في باريس لم يبق في جيبه شيء سوى ما يعود به الى القلعة ولذا ذهب مباشرة الى منزل والدة أحد أصدقائه من المال واسمها مادام ديشون فحصل منها على ساعة ذهبية مرصعة وخمسة عشر فرنكاً مع صليب وبعض أزرار قميص عادية ويعرف عن شوماشر المكان مرور فلدى أهل المنزل أنها البواب فقد فاجأه رئي مرة أخذ الجوهر في غرفة المستأجرة وان هذا الجندي نفسه جاء يوم حدوث الجناية ثم أمام غرفة البواب وفعله في يده دلالة على انه يريد اخفاء رقم الغرفة للصعود اليها على الدماء الصادرة منه لتهمة حتى يمكنه لاحقاً التنصل على الجاني الشهم مأمور التحري الفرنسي لم يسعه حينما علم أن الكشف الجندي الذي كان يتردد على مادام ديشون هو شوماشر وتمكن من القبض عليه في مساء اليوم ذاته.

ان شوماشر لم ينكر الجناية التي ارتكبها بل اعترف بجرمه باكياً وشرح تفاصيل القضية وكيفية اجرائها وحكى بعض الشهادات والرموز المتواصلة عن كيفية عملته لها.

والمعتقد انه كان باحتياج شديد للمدام كي يتمكن من السفر والالتحاق بفرقته حتى لا يعد فراراً ولما لم يجد امامه غير هذا السبيل للحصول على النقود اقدم على الجناية.

وتراءى لي ان شوماشر في تلك اللحظة استطاع ان يخلق مخلوق وحد على الارض لدرجة لم أتمكن من ان امنع نفسي عن الطباء فجوري الشديد وكرهي الذي لا وصف لذلك المجرم

فكان الشاهد استحوذ له في محكمة الجنايات يرتجف كالرعشة في مهب الريح ولسانه تلجلج في الكلام بهذا المقدار حتى كاد يتعذر على رجال التحقيق فهم اقواله وفي اثناء تلاوة الورقة الاتهامية كان جالساً على كرسي المدعى دون حراك او ادراك كانه قطعة جماد

ولما تمت قراءة قرار هيئة المحلفين وسمع حكم الاعدام على نفسه رفع رأسه بغتة فاضطرب الرئيس اضطراباً شوماشر وقام شوماشر عند سماع الحكم بسرعة خاصة بالجنود المدربة واجاب بصوت عال

— موجود!

— الرئيس لك ثلاثة ايام اخر تمكنك التمييز في انشائها واجاب شوماشر على ما قاله الرئيس بعودة زائدة:

— جبان جداً يا حضرة الرئيس.

ثم خرج شامخ الرأس يسير على مهل تما كان يدل بكل وضوح على بسالته وشجاعته التي كانت قبل برهة خافية عني ويظهر ان مشهد الموت القريب قد نزع من قلبه الخوف فظهر بمظاهر الشجاع وبما انه قد تحقق لديه انه لا بد ان يقضي دينه للعين بالعين كان مسروراً ومرتاحاً لهذا الفكر

وقد احاطت به حدود المحافظة من كل جانب واقتادته الى ساحة الاعدام حيث كانت المقصلة بانتظاره وكان حتى تلك الساعة ثابت الجأش قوي الجنان وكان تنفيذ حكم الاعدام في هذه المرة مؤثراً علي مع اني اعتدت رؤية امثال هذه المشاهد ولم اكن اعلم قوة وفضيلة الرؤساء الروحانيين في مثل هذه المواقف وتأثيرها الديني على المحكوم عليهم الا في هذه المرة وكان شوماشر معتنقاً المذهب البروتستاني ولذلك طلب قسيساً من هذه الطائفة . فاحضروا له القسس اربو الرئيس الروحاني المعروف في تلك الاصقاع فدعا المحكوم عليه بالاعدام الى التوبة الحقيقية تما توتيه من الفصاحة وذلاقة اللسان مرتين . الاولى في حارس والثانية (روكمب) ثم عقيب ذلك طلب القسس اربو ان يعلنوا يوم الاعدام ليتمكن من الحضور في اليوم المذكور وكان كذلك

حاشى القسس ليلة الاعدام وطلب الي ان ارسله لغرفة المحكوم عليه فذهبت واياه وبقيا هناك بعد خروج السيو « بوكمزن » فكان شوماشر نائماً مرتاحاً لان المحامي كان وعده باستحصال العفو عنه فدخل الى نفسه الامل وطول الحياة

ولكن ما ابقطه موسيو « بوكمزن » وجهه بالكلمات الآتية المتادر ادراها في مثل هذه الاحوال فقرأها وتحفت وكبته

قد زال استدعاؤك الذي قدمه المحامي بطلب العفو . اذن يجب عليك ان تستعد للموت بحرارة تليق بشجاعتك وكان شوماشر ينظر الينا بنظرات تائهة شاردة كنظرات المجنونين والمتوهمين وقد ابيض وجهه وما عتم ان رأى بيننا الرئيس الروحاني القس اربو فرقت عيناه وقال بصوت خافت :

جاسعي جهدي لاكون شجاعاً .

وبعدها لم يتوان عن معاونة رجال الحرس الذين جاؤوا ليساعدوه في ارتدائه لباسه وتم كل ذلك بنفسه - وقد طلب الرئيس الروحي اذ ذاك مقابلته سراً ليزوده في رحلته الاخيرة بما يلزمه من الاستغفار . فلبي طلبه وظللنا ننتظر في خارج باب الغرفة حتى انتهت هذه المقابلة المحزنة .. ثم فتح الباب وخرج منه شوماشر مستنداً الى ذراع

القس وقد خارت قواه ولكنه كان يبذل جهده لاخفاء اضطرابه وتقوية نفسه فمشى مهرولا بخطوات ثابتة الى باب السجن الداخلي وفي اثناء ذلك رفض ايضاً العلوفة التي قدمها له الحارس بينما كان يظهر الضعف في المشي حتى اقترب من موسيو دوبيار الذى كان ينتظره ليرتب له الزينة « توالت » الاخيرة المعتادة ...

وبعد ان تمت جميع هذه المعاملات تقدم القس اربو وطلب ايماناً ان يتابط ذراع المحكوم عليه ليقوده بيده الى المقصلة فكان شوماشور يمشي مسرعاً على قدر ما تمكنه رجلاه من الاعتراك وكان ممتلئاً الحذاء الخاص بالسجناء وكان وجهه يظهر اشد اصفراراً من ذي قبل على ضوء الشفق . وحذاه خاليان من الشعر ورأسه المحلوق وقميصه الابيض وخلاصة جميع هذه الاشكال كانت تزيدنا اياه منظراً مضحكاً ولكن حدث في هذه الاونة ما ادهشني ولا تزال ذكراه في مخيلتي بينما كانت الجنود تقتاد المحكوم الى المقصلة لاتمام فصل هذه الرواية المحزنة جاء القس اربو فوضع يديه على كتف شوماشور وقال:

شوماشور . هل انت تشعر بالندامة الصحيحة عن ارتكابك جرم القتل فالجلاب المحكوم بامان الله وصوت عال

نعم

— وهل تطلب من الله والناس العفو والغفران ؟

— نعم .

فليغفر الله ذنوبك وليفض عليك بركته ويرحمك برحمته آمين

وما سمعت كلمة (آمين) قلت انتهى الامر وما اشد عجبي لما رأيت القس بعد ان ترك المحكوم عليه فوقفه ثم طرح نفسه عليه وقبله قائلاً :

— عفا عنك والدك وعفا عنك والدتك اما المتفرجون فلم يبق لهم قوة ليشاهدوا هذه المأساة فسرحوا .

كمن [illegible] وفي هذه الفترة كان رأس شوماشور يتقلب في سلة المقصلة والدماء تقطر منه ولقد اتهموا القس اربو بانه اطال مدة عذاب المحكوم وصفوه بالغادر وعديم الروية اما القس فقد دافع عن نفسه بقوله

ان ما اجريته كان بطلب المحكوم وقد حتم السيو عرزو كلامه بقوله ان ما شاهده السادة دقيقة حياة ذلك الخاص